مجلة الرائد

العدد : ٢٤٧ الموافق في ذو القعدة ١٤٢٤ هجري ١/٢٠٠٤ ميلادي

عنوان المقال : على مشارف عام جديد	الكاتب : الأستاذ عصام العطار

جلست أكتب للرائد ، وتنبهتُ ، وكأنني كنت في غفلة ، إلى أن الرائد الجديد سيصل إلى قرائه وقد تَصَرَّمَتْ هذه السنة الميلادية ٢٠٠٣ ، أو أوشكت تتصرّم ، وأنه سيكون معهم في عام جديد ، أو يُطِلّ معهم على عام جديد

ما أسرع ما تنطوي الأيام والأعوام ، وتنطوي معها حياة الإنسان

يمُرُّ به الصِّبا لا يكاد يحسّ بالصبا ، والشبابُ لا يكادُ يشعر بالشباب ، والكهولةُ لا يكاد يستفيد من الكهولة ، وتدهمه الشيخوخة بضعفها وعجزها ، وأتعابها وأوصابها .. ثم يفاجأ أو لا يفاجأ بالموت يختطفه اختطافاً ، أو ينتزعه انتزاعاً ثقيلاً أليماً ..

ويا ويل من أزِفَ أجلُه وانتهت حياته ، وهو لم يفكر بَعْدُ في غاية حياته ، ولم يَخْطُ قطّ ، أو لم يَخْطُ الخطوات الواجبة المناسبة لأداء دوره في الحياة

والعمر إذا انقضى لا يرجع ، والميِّت إذا مات لا يعود ، والإنسان لا يعيش إلا مرة واحدة في هذه الدنيا ، ثم يقوده عمله في الآخرة إلى جنة أو نار ، ويا تعاسة من كان مصيره النار

{ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ۞ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ** } [فاطر : ٣٦-٣٧]

ومرّت بنا هذه السنةُ التي تلفظ في هذا الشهر أنفاسها ، بأحداثها الكبار الجسام على صعيد العالم العربي والإسلامي ، وعلى صعيد العالم كله ، وتركت آثارها المادية والمعنوية الجسيمة في كل مجال ؛ فهل تقدمنا فيها نحن المسلمين يا ترى أم تأخرنا ؟ وهل أدّينا واجبنا فيها أم قصّرنا ؟ وهل تحقق لنا فيها بعض ما نرجوه ، أم خابت مآملنا ، وضلّ أكثرُ سَعْيِنا ؟ وهل استخلصنا ما ينبغي أن نستخلص من الدروس والعبر ، وتهيّأنا لعملٍ أقومَ وأفضل ؟

لا أريد أن أزيد في هذه الأسئلة ، ولا أن أفصّل فيها ، ولا أن أجيب على أيٍّ منها الآن ..

لا أريد ، ونحن في أيام بائسة عابسة ، وعلى مشارف سنة جديدة مقبلة ، أن أزيد آفاقنا ظلاماً إلى ظلام ، وجراحاتنا نزيفاً إلى نزيف ، ونفوسنا تشاؤماً إلى تشاؤم ، ومشاعرنا خزياً إلى خزي ؛ ولكنني أريد أن أفتح للسنة الجديدة المقبلة نافذة ولو صغيرةً للنور والأمل ، ولأنفسنا باباً ولو ضيِّقاً للعمل المثمر ، يمكن أن يَلِجَهُ أيُّ

عنوان المقال : على مشارف عام جديد	الكاتب : الأستاذ عصام العطار

واحد منا صغيراً كان أو كبيراً ، غنيّاً كان أو فقيراً ، قويّاً كان أو ضعيفاً ، وشجاعاً معطاءً أو مقتصداً في الجهد والعطاء ؛ ولأرباب العزائم العظيمة ، والطاقات الكبيرة ، والغايات الجليلة ، أن يتجاوزوا بعد ذلك كلَّ ما نذكر ، وألا يقيّدوا أنفسهم بنافذة صغيرة أو كبيرة ، وباب ضيّق أو واسع ، ومجال محدود يضيقُ عن هِمَمٍ لا تعرفُ الحدود ولا تعترفُ بالحدود

❍ ❍ ❍

أنا أدعو كل فرد مسلم ، وكل مجتمع مسلم ، إلى محاولة هذا الأمر البسيط الخطير :

أن نجعل سنتَنا القادمة أفضل من سنتنا الغابرة على كل صعيد نستطيع

وهذا من دين المسلم وتكوينه وخُلُقه : أنْ يعمل جاهداً ليكون يومُه خيراً من أمسه ، وغدُه خيراً من يومه

« **اللهمّ اجعلْ خَيْرَ عُمُري آخرَه ، وخَيْرَ عملي خَواتِمَهُ ، واجعلْ خيرَ أيامي يومَ ألقاك** »

أدعو كل مسلم ، وكلّ أخ وصديق لي على الخصوص ، إلى مراجعة حياته وأموره كلّها ، ليصحّحها ويسدّدها .. بدءاً بعلاقته بربه ، وعلاقته بنفسه ، وعلاقته بزوجه وأسرته ، وعلاقته بدراسته وعمله ، وعلاقته بأصدقائه ومجتمعه ، وسائر مجالات حياته الأخرى ..

وأدعو مجتمعاتنا الإسلامية إلى مراجعة واقعها ومختلف أمورها للتصحيح والتطوير والتحسين ؛ فما تزال حقائقنا وأعمالنا في مجتمعاتنا ، وفي علاقاتنا بغيرنا ، دون شعاراتنا وواجباتنا بكثير

وأدعو المسلمين الذين يعيشون في هذه البلاد ، وفي سائر ديار الغرب ، الذين يحملون جنسية البلاد ، أو يقيمون فيها ، أو يدرسون فيها أو يعملون .. إلى أن يزيدوا معرفتهم بلغة البلاد وتاريخها وواقعها وقوانينها وظروفها

وأذكّرهم أيضاً بأن " المواطنة " والإقامة في هذه البلاد حقوق وواجبات ، وكما يعرف المسلم حقوقه فيها ويطلبها ، عليه أن يعرف واجباته وأن يؤديها ، وأن يكون له قسط وافر في تحقيق الخير المشترك

يجب أن يتبين الناس في هذه البلاد ، من خلال المعاملة والزمن ، صدق الإنسان المسلم واستقامته وما يتحقق به من النفع والخير

وأن يمدّ المسلمون بينهم وبين سائر المواطنين جسور التعارف والتعاون على ما فيه مصلحة البلاد

والعباد وخدمة الإنسانية والإنسان

وأن يتقدموا في مختلف المجالات العلمية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية والمهنية والعملية إلى أقصى ما يملكون

❍ ❍ ❍

إن هذه الأشياء التي دعوت إليها أو ذكّرت بها ، والمفتوحة أبوابها لكلّ من ينشد مرضاة اللّه ، ويريد الخير والإصلاح بصدق وإخلاص ، إن هذه الأشياء على بساطتها ووضوحها وقابليتها للتنفيذ والتحقيق هي أساس من أهمّ الأسس الضرورية لكل بناء مهما عظم ، ومنطلق من أهمّ المنطلقات لأبعد الغايات في خدمة الحق والعدالة والإحسان ، والإنسانية والإنسان ، على المستوى المحلي أو العالمي